

MacArthur
Foundation

123

أهلاً سمسماً

التقرير السنوي 2019: العام الثاني





1. الملخص التنفيذي

في عام 2018، أطلقت مؤسسة Sesame Workshop ولجنة الإنقاذ الدولية (IRC)، بدعم سخي من مؤسسة John D. and Catherine T. MacArthur Foundation، برنامج «أهلاً سمسم» (Ahlan Simsim).¹ وهو برنامج له أهداف جريئة تتحدى الصعوبات، يوفر التعلم المبكر ورعاية التنشئة للملايين من الأطفال ومقدمي الرعاية المتضررين من النزوح في منطقة الاستجابة السورية، ويهدف إلى إحداث تحوّل جذري في القطاع الإنساني من خلال توطيد تنمية الطفولة المبكرة (ECD) كجزء أساسي من الاستجابة الإنسانية في جميع أنحاء العالم.

وفي عام 2019، وهو العام الثاني من العمل ببرنامج «أهلاً سمسم»، قمنا بتوسيع نطاق تنفيذ الخدمات المباشرة وأصبحت خدماتنا تصل الآن إلى الأطفال ومقدمي الرعاية في العراق والأردن ولبنان وسوريا. وسنصل إلى ملايين آخرين عن طريق نسختنا محلي الجديدة من «شارع سمسم»، والتي عُرضت لأول مرة في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا في فبراير 2020. ولقد طورنا كذلك خططاً لتوسيع نطاق منهجيات برنامج «أهلاً سمسم» مع الشركاء الوطنيين في الأردن ولبنان؛ مما سيساعد في الحفاظ على مدى وصول برنامج «أهلاً سمسم» وتأثيره خلال فترة المنحة التي تمتد لخمس سنوات وما بعدها. وقد أصبح برنامج «أهلاً سمسم» عاملاً كبيراً في التحفيز والتأييد للدعوة لتحديد الأولويات والاستثمار في دعم الأطفال في حالات الأزمات، وذلك بفضل الدعم المستمر من مؤسسة MacArthur Foundation، والدعم الإضافي من مؤسسة LEGO Foundation.



تنظر بسمة للأمام هي ومجموعة من الأطفال وهم يستعدون لأداء نشاط في مخيم الأزرق بالأردن. ريان دونيل/Sesame Workshop

1. بدأ برنامج «أهلاً سمسم» في فبراير 2018 بمرحلة استكشافية دامت لمدة 10 أشهر. وفي نهاية عام 2018، بدأنا في الاستعانة بوسائل الإعلام وتقديم الخدمات المباشرة، للوصول إلى مقدمي الرعاية والأطفال في لبنان والأردن.

السياق الجغرافي السياسي

كنا نعلم منذ استهلال برنامج «أهلاً سمسم» مدى صعوبة تنفيذ تدخل متعدد الأوجه في سياق ديناميكي، وأن ذلك سيتطلب منا أن نظل على اطلاع ونتحلى بالمرونة وسرعة الاستجابة في تقديم خدماتنا. وقد شهد الوضع الجغرافي السياسي اضطراباً متزايداً في عام 2019 في منطقة الاستجابة السورية. وحدت التصعيدات العسكرية في سوريا من قدرتنا على الوصول إلى الأطفال ومقدمي الرعاية بشكل كبير، مثلما فعلت أعمال الشغب المدنية التي اندلعت في لبنان. وقد استلزمت هذه التطورات حدوث تحولات في تقديم البرنامج وإعادة معايرة الأفراد المستهدفين من هذا الوصول.

ولقد تفاقمت أزمة النزوح بشكل أكبر وقت كتابة هذا التقرير في أوائل عام 2020. بتوقع تقييم «نظرة عامة على الأوضاع الإنسانية في العالم» للأمم المتحدة أن رقماً قياسياً يبلغ 168 مليون شخص في جميع أنحاء العالم سيحتاجون إلى المساعدة والحماية الإنسانية في عام 2020؛ ونسبة كبيرة من هذا الرقم القياسي سترجع إلى الأزمات في منطقة الاستجابة السورية وسط هذه المأساة المتفاقمة حول العالم.² وبانتشار جائحة كوفيد-19، فإن الأشخاص الأكثر استضعافاً بالفعل، بما في ذلك اللاجئين ومجتمعات النازحين، هم الأكثر عرضة لخطر انتشار الوباء. وتُظهر التقارير أن تأثير جائحة كوفيد-19 على هذه المجتمعات سيكون شديد الخطورة. فقد كانت القيود على الحركة المطبقة في العراق تؤخر بالفعل توصيل الإمدادات الحيوية للمجتمعات النازحة، وأدت هذه الجائحة إلى تفاقم هذه التحديات. وتوجد مخاوف مماثلة في كل من لبنان والأردن اللتين تضمان إجمالاً الملايين ممن يحتاجون إلى المساعدات الإنسانية. وبسبب تحديات توصيل الإمدادات الطبية الحيوية للمناطق المتضررة من النزاع، يمكن أن يلقى ما يصل إلى 120 ألف شخص مصرعه من جراء مرض كوفيد-19 في محافظة إدلب بسوريا وحدها.³

هذه التطورات ليست إلا تذكيراً بأن التدخلات، مثل برنامج «أهلاً سمسم»، ضرورة مثل أي وقت مضى. ونحن لا نزال ملتزمين بإيصال خدماتنا إلى الأطفال والأسر من خلال الخدمات الأساسية للتعليم المبكر ودعم تقديم الرعاية، وسنواصل تكييف طريقة إعداد برامجنا حسب الحاجة من أجل القيام بذلك.



يتدرب غرغور وصديق له على غسل اليدين في عمّان بالأردن. ريان دونيل / Sesame Workshop

2. نظرة عامة على الأوضاع الإنسانية في العالم لمكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية 2020. https://www.unocha.org/sites/unocha/files/GHO-2020_v9.1.pdf

3. هيل وإيفان ويسور الحلو. «Wash Our Hands? Some People Can't Wash Their Kids for a Week» [تريدوننا أن نغسل أيدينا؟ بعض الأشخاص لا يمكنهم تحميم أطفالهم لمدة أسبوع]. «ذا نيويورك تايمز»، 19 مارس 2020.

تنفيذ البرنامج

فيما يلي الإنجازات والتحديات والدروس المستفادة الرئيسية من كل مكون من مكونات برنامجنا في العام الثاني.



الخدمات المباشرة

- طورنا محتوى تعليميًا جديدًا لبرنامج سمسم لاستخدامه في الخدمات المباشرة. لقد درنا الكُتاب والرسامين، وأنشأنا 16 كتاباً قصصياً جديداً، و20 مقطع فيديو قصيراً، ومحتوى تعلم إلكتروني للميسرين، وأكثر من ذلك. ووضعنا أيضاً خطة لإنتاج مطبوعات إضافية في السنوات القادمة.
- وسعنا نطاق تقديم الخدمات المباشرة في جميع البلدان المستهدفة من خلال لجنة الإنقاذ الدولية والشركاء. تصل خدماتنا الآن إلى الأطفال ومقدمي الرعاية في العراق والأردن ولبنان وسوريا.
- أثرت تحديات متعددة في طريقة إعداد برنامجنا. لقد تقيد وصول خدمات البرنامج في العام الثاني بسبب التأخر في الحصول على موافقة الحكومة، وعمليات إغلاق المخيمات، والاضطرابات الاجتماعية في لبنان، وتجدد النزاع في سوريا. وقد أعدنا مواءمة أرقام وصول خدماتنا خلال العام الثالث إلى الخامس، وسنعيد تقييمها مرة أخرى في عام 2020.
- قمنا بتعديل أسلوب تقديم الخدمات. استناداً إلى الدروس المستفادة من تنفيذنا للبرنامج في عامنا الأول، نقوم بتعديل طريقة إعداد برنامجنا في مراكز الصحة الثابتة. وستتم تجربة نهج جديدة واختبارها ميدانياً على مدار عام 2020.



استخدام أوراق عمل برنامج «أهلاً سمسم» في مركز لجنة الإنقاذ الدولية في مكلس، لبنان. كريس غفاري/لجنة الإنقاذ الدولية



وسائل الإعلام

- قمنا بتحسين إضافي لنهجنا اللغوي في برنامج «أهلاً سمسم». لقد طورنا منهجاً لغوياً مختلطاً للبرنامج يشتمل على جوانب من العربية العامية والفصحى، استناداً إلى مدخلات من 29 مستشاراً لغوياً.
- أجرينا عدة مراجعات على محتوى البرنامج. أجرينا تعديلات على برنامج «أهلاً سمسم» استناداً إلى البحوث الأولية إلى جانب مراجعات من مستشاري التعليم واللغة.
- قمنا بتحسين إستراتيجية التوزيع متعدد المنصات. لقد تقدمنا بخطط للبت اليومي على قناة يتم بثها في جميع الدول العربية في فبراير 2020. وواصلنا المفاوضات كذلك مع جهات البث المحلية وحصلنا على دعم ترويجي مُجدٍ من YouTube.
- أنتجنا الموسم الأول من برنامج «أهلاً سمسم». لقد قمنا بتسليم 26 حلقة مدتها 26 دقيقة إلى جهات البث بعد خمسة أشهر من الإنتاج في الاستوديو.
- خططنا لحملة إطلاق العرض الأول للموسم الأول من البرنامج. لقد عملنا مع خبراء إقليميين لتطوير حملة تسويق وعلاقات عامة شاملة لزيادة الوعي بالعلامة التجارية ومتابعة برنامج «أهلاً سمسم».
- بدأنا العمل على الموسم الثاني. لقد قمنا بتطوير المنهج والمحتوى الإبداعي للبرنامج في الموسم الثاني، وذلك من خلال إجراء ورش عمل في المنطقة. ومن المقرر أن يبدأ الإنتاج في منتصف عام 2020.



موقع تصوير متنوع لبرنامج «أهلاً سمسم». مؤسسة Sesame Workshop



الأبحاث

- أجرينا بحثاً أولياً على محتوى برنامج «أهلاً سمسم». ساعدت نتائج البحث المستخلصة من اختبارات الصور المتحركة وسبع حملات توعوية مجتمعية في تشكيل التعديلات على الموسم الأول وستكون ذات مغزى أيضاً في الصياغة الإبداعية في المواسم المقبلة.
- قمنا بتأخير الجداول الزمنية للتقييم بسبب التأخر في الحصول الموافقة من الحكومة الأردنية. كان للتأخر في الحصول على موافقة الحكومة آثار متتالية على التقييمات المخططة لوسائل الإعلام والخدمات المباشرة.



التأثير في السياسات والممارسات

- قمنا بتنمية العلاقات مع الشركاء الوطنيين لتطوير فرص التوسع. عملت فرق لجنة الإنقاذ الدولية القطرية وموظفو برنامج «أهلاً سمسم» على تحديد شركاء التوسع المحتملين في العراق والأردن ولبنان، وفي بعض الحالات شكلوا شراكات في المرحلة المبكرة لتجربة برامج التوسع.
- قدمنا أهدافاً طموحة للتوسع بشأن الخدمات المباشرة. لقد حددنا ثمانية مسارات محتملة في بلدين، للعمل مع الشركاء على المستوى الوطني من أجل الحفاظ على التأثير خلال فترة المنحة وما بعدها.
- وضعنا «تنمية الطفولة المبكرة» كموضوع رئيسي في المحافل الدولية. لقد استفدنا من منصتنا وقدرة تأثير الدمى المتحركة في التعبير عن الضرورة الملحة فيما يتعلق بتنمية الطفولة المبكرة للأطفال في حالات الأزمات وذلك أثناء حضورنا في الفعاليات رفيعة المستوى، مثل: المنتدى العالمي للاجئين، والجمعية العامة للأمم المتحدة (UNGA)، ومنتدى سكول العالمي.
- حصلنا على تغطية إعلامية كبيرة. منحتنا مقابلة في نوفمبر في برنامج 60 Minutes واسعة وأسعة من منابر بارزة، من بينها «ذا نيويورك تايمز» و«سي إن إن».



بسمة ومعزوزة وجاد في لقاء مع ليزلي ستال مراسلة برنامج 60 Minutes. مؤسسة Sesame Workshop

المخاطر والفرص والنتائج والدروس المستفادة

لا يزال عدم الاستقرار الجغرافي السياسي في المنطقة يمثل مخاطرة كبيرة على طريقة إعداد برامجنا، وقد أثر التقلب المتزايد في طريقة إعداد برامجنا في عام 2019. تعد مواءمة التنفيذ في أماكن النزاع الممارسة القياسية للبرامج الإنسانية، وفرقنا على استعداد للتخفيف من هذه المخاطر من أجل سلامة موظفينا والنجاح المستمر للبرنامج على حد سواء.

وتتمثل واحدة من المخاطر ذات الصلة في مدى تعقيد طموحاتنا في التوسع. فنحن لا نهدف فقط إلى تقديم خدمات تنمية الطفولة المبكرة العاجلة في الوقت الحالي، ولكن نهدف أيضاً إلى توسيع نطاق إعداد برامج تنمية الطفولة المبكرة من خلال الشركاء لصالح الأجيال القادمة. لا توجد خارطة طريق لتوسيع نطاق تدخل تعليمي بهذا الحجم. فإن خططنا تتطلب إدارة علاقات حساسة مع العديد من الجهات المعنية الحكومية، التي يكون مصير صلاحيتها غير معلوم وسط عدم الاستقرار الجغرافي السياسي.

لقد واجهنا في العام الثاني أيضاً قرارات صعبة أسفرت عن تنازلات. وكان قرارنا بدمج اللغة العربية العامية والفصحى في برنامج «أهلاً سمسم» التلفزيوني استناداً إلى مدخلات من المستشارين الخبراء. وأدركنا أن خيارنا كان يمثل اتباعاً لنهج جديد، نظراً لأن استخدام اللغة العربية الفصحى الحديثة (MSA) هو النهج التقليدي لوسائل إعلام الأطفال باللغة العربية. وقررت إحدى جهات البث الإقليمية المحتملة أن نهجنا اللغوي كان غير متسق مع سياستها لتعزيز اللغة العربية الفصحى الحديثة. لكننا قررنا عدم تقديم نسخة مدبلجة بالكامل من البرنامج باللغة العربية الفصحى الحديثة، حيث لن يتماشى ذلك مع أهدافنا التعليمية.

وفي حين كانت نيتنا الأصلية هي البث على كلتا القناتين الإقليميتين الرئيسيتين، شكّل التفاعل مع جهة البث الأساسية لدينا خطة بث أكثر قوة لعمليات البث اليومي ومواسم أكثر تواتراً، مما يدعم هدفنا المتمثل في الوصول إلى ملايين الأطفال بمحتوى مؤثر. تشير البيانات الأولية من عمّان الكبرى في وقت كتابة هذا التقرير إلى أن البرنامج يحظى بشعبية لدى الأطفال ومقدمي الرعاية.

وعلى الرغم من المخاطر والقرارات الصعبة والتنازلات، فقد رأينا كذلك فرصاً متزايدة للدعوة إلى تنمية الطفولة المبكرة في سياقات النزاع مع طيف واسع من الجهات المعنية، بما في ذلك الجهات المانحة. لقد انطلقنا في رحلتنا بهدف تحويل شكل الاستجابة الإنسانية، وشهدنا هذا العام دليلاً على أن عملنا سيغير الوضع بشكل كبير. يستمر الالتزام الجريء لمؤسسة MacArthur Foundation في إلهام تعهدات التبرع على نطاق واسع، حيث خصصت مؤسسة LEGO Foundation مبلغ 100 مليون دولار آخر لقطاع التعليم في شرق إفريقيا، ويعلن آخرون كذلك عن زيادة الاستثمارات. غالباً ما يتم تجاهل التعليم في حالات الطوارئ، والذي لا يزال يعاني من نقص كبير في التمويل، خلال التجمعات العالمية ولكن هذا قيد التغيير. فمن دواعي اعتزازنا أننا شاركنا مع اليونيسف في قيادة فعالية فرعية ناجحة حول تنمية الطفولة المبكرة في سياق النزاع في المنتدى العالمي للاجئين الافتتاحي في ديسمبر 2019، وظهرنا في مقالة على المنصة الإعلامية Devex بعنوان «Why education stole the show at the Global Refugee Forum» (لماذا حظي التعليم بجل الاهتمام في المنتدى العالمي للاجئين)³. وسوف نستفيد في السنوات القادمة من هذا الزخم الكبير في تعزيز أهدافنا الجريئة التي تتمثل في تلبية الاحتياجات الفريدة للأطفال في سياقات الأزمات وإرساء تنمية الطفولة المبكرة في الاستجابة الإنسانية باعتبارها جزءاً جوهرياً منها.

طموحاتنا

في العام الثاني، أنشأنا برنامجاً جديداً من «شارع سمسم» للمنطقة، ووسعنا نطاق الخدمات المباشرة، وعمّقنا العلاقات من أجل التوسع، ونهضنا بمكانة تنمية الطفولة المبكرة في بيئات العمل الإنساني. وقمنا أيضاً بإعداد خارطة طريق لتعزير برنامجنا وتوسيع نطاقه في السنوات القادمة:

• العام الثالث

سنطلق موسمين من البرنامج التلفزيوني «أهلاً سمسم»، وسنبداً في إعداد الموسم الثالث، وتطبيق النتائج المستخلصة من البحوث الأولية الجارية لجعل المحتوى الذي نقدمه أكثر جاذبية وفعالية. كذلك ستصل خدماتنا خلال العام الثالث إلى أكثر من 200 ألف طفل ومقدم رعاية عن طريق تقديم الخدمات المباشرة من خلال لجنة الإنقاذ الدولية وشركاء التوسع الأولي. سيبدأ المركز البحثي Global TIES للأطفال في جامعة نيويورك في إجراء أول تقييمين من بين خمسة تقييمات مخطط لها لبرنامجنا.

وسنواصل الاستفادة من كل فرصة من أجل الدعوة إلى زيادة الموارد وتحديد أولويات برامج التعلم والتطوير المبكر في سياقات الأزمات. لقد شهدنا اهتماماً متزايداً من الجهات المعنية، وسنعمل على استكشاف شبل لتطبيق الدروس المستفادة من إعداد برنامج «أهلاً سمسم» بهدف دعم الأطفال الذين يواجهون صدمات وتحديات مماثلة في مواقع أخرى. وسنواصل استكشاف هذه الفرص في العام الثالث وما بعده.

• العام الرابع

سوف نعزز نطاق الوصول المباشر لخدماتنا من خلال لجنة الإنقاذ الدولية ونوسع نطاق وصولنا من خلال اعتماد نماذج «أهلاً سمسم» التي يطرحها الشركاء الوطنيون. وسنسعى إلى تطوير محتوى تعليمي جديد ونشره.

• العام الخامس

سنعمل مع الجهات الفاعلة الوطنية والدولية لمضاعفة نطاق وصول برنامج «أهلاً سمسم» وتعزيز تأثيره وتأكيد فعاليته في سياقات أخرى. من خلال الأبحاث التي أجراها المركز البحثي Global TIES للأطفال في جامعة نيويورك بشأن التأثير، سوف نصل إلى مجموعة مضاعفة من الأدلة حول الأمور الفعالة وغير الفعالة فيما يخص مبادرات تنمية الطفولة المبكرة في سياقات الأزمات. وسننشر هذه النتائج، وننشرها على نطاق واسع. إن توسيع نطاق برنامج «أهلاً سمسم» مع الشركاء الوطنيين سيمنحنا من مضاعفة نطاق الوصول المباشر لخدماتنا ثلاث مرات.

في وقت كتابة هذا التقرير، أصبح لزاماً علينا الآن إعادة تقييم هذه الجداول الزمنية العامة للبرنامج في ظل الأحداث التي جرت في أوائل عام 2020، بما في ذلك زيادة عدم الاستقرار الجغرافي السياسي وجائحة كوفيد-19. ولن تؤدي هذه الظروف غير المسبوقة إلا إلى تعميق احتياجات الأطفال ومقدمي الرعاية المتضررين من النزوح، ونحن نعلم أن برنامج «أهلاً سمسم» بات يلعب دوراً بالغ الأهمية أكثر من أي وقت مضى. إننا ما زلنا ملتزمين بإيصال خدمات تنمية الطفولة المبكرة باللغة الأهمية إلى هذه الأسر، وتحفيز تغيير الأنظمة على نطاق أوسع لدعم جميع المجتمعات من أجل الأجيال القادمة.



تكوّن بسمة صداقة جديدة في مخيم الأزرق بالأردن. ريان دونيل/Sesame Workshop/

قصة فهيمة وإيمان الأردن

فهيمة هي أم لثمانية أطفال، تعيش في مخيم الأزرق. وقالت في إشارة إلى معاناتها في العيش خلال السنوات الثلاث الأولى من الأزمة دون زوجها، الذي كان يعمل في الأردن في ذلك الوقت: «كنت مسؤولة عن إعالة أطفالي، لكن الجماعات المسلحة المسيطرة لم تسمح لي بمغادرة منزلي أو العمل».

وقامت في إحدى ليالي الشتاء بجمع أطفالها، وركبت معهم على شاحنة لنقل الأغنام مع سبع أسر أخرى. وعندما وصلوا إلى الأردن، أقاموا عند الحدود لمدة 50 يوماً. وأخيراً، استقرت فهيمة في مخيم الأزرق، واجتمع شملها بزوجها بعد فراقهما لمدة ثلاث سنوات.

قالت فهيمة: «كان أحد أبنائي في الثالثة من عمره. وكانت تلك هي المرة الأولى التي يرى فيها والده، حيث لم يره من قبل إلا في الصور».

وضعت هذه المرحلة الصعبة فهيمة وأسرته تحت ضغط نفسي وجسدي هائل، حيث عاشت لمدة ثلاث سنوات وسط نزاع مسلح في سوريا وخاضت رحلة محفوفة بالمخاطر في الأردن لتجد الأمان، ثم استقرت أخيراً في مخيم للاجئين، بعيداً عن أقاربها وأسرته. كل هذه التجارب الصعبة التي مرت بها فهيمة جعلتها تبحث عن «وطنٍ ثاني».

تردد فهيمة على مركز النساء والفتيات التابع للجنة الإنقاذ الدولية مع أطفالها بانتظام منذ أربعة أشهر، حيث تحضر جلسات مقدمي الرعاية الخاصة ببرنامج «أهلاً سمسم». وتساعد هذه الجلسات المشاركين على تطوير المهارات والتقنيات التي يمكن أن تعزز تعلم الأطفال ونموهم. تقول فهيمة: «إننا كأمهات نشعر بالضغط والتوتر بسبب ما واجهناه في سوريا، ولا شك أن توترنا هذا يؤثر في أطفالنا. لذا، فإن التدريب على مهارات الرعاية التربوية يساعدنا على التغلب على هذه العقبات».

كذلك تحضر إيمان التي تبلغ من العمر ثلاث سنوات، وهي الابنة الصغرى لفهيمة، جلسات «أهلاً سمسم» للأطفال. وتحدث بعينين يملئهما الحماس قائلَةً: «لقد جئت إلى هنا لأتعلّم الحروف الأبجدية والتلوين، وأكثر شخصية أحبها في «أهلاً سمسم» هي جاد». ووفقاً لمتطوع من لجنة الإنقاذ الدولية، أظهرت إيمان مهارات متقدمة بين أقرانها من العمر نفسه، وتحسن هذه المهارات بشكل كبير.

توضح فهيمة أيضاً كيف تعلمت التحكم في التوتر والغضب عند التعامل مع أطفالها: «لقد تعلمت أمورًا في المركز تساعدني على الحفاظ على هدوئي، مثل تمارين التنفس أو الحرص على تناول طعام صحي، وزيارة المركز للحصول على الدعم النفسي. يتمتع الأطفال بطاقة مفرطة ويحتاجون إلى التعبير عنها وإخراجها، لذلك علينا أن نساعدهم من خلال توضيح كيفية استخدام هذه الطاقة واستثمارها في أمور مفيدة».

تتذكر فهيمة منزلها الجميل في سوريا وترغب في العودة يوماً ما، لكن الأمر «لا يزال محفوفاً بالمخاطر»، على حد تعبيرها. وتقول إن تركيزها وأملها في الوقت الحالي ينصبان بالكامل على دعم أطفالها في إكمال تعليمهم المدرسي، وتمكينهم من عيش حياة كريمة.



فهيمة وإيمان في مركز لجنة الإنقاذ الدولية في مخيم الأزرق بالأردن. أحمد الجريبي / لجنة الإنقاذ الدولية



بمضي جاد وقتاً ممتعاً مع صبي ودجاجته. ريان دونيل/ Sesame Workshop

